مصطفى محمود

التوراة

باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعبه الـذي يتعبه تحت الشمس •• كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليـس بملآن •

كل الكلام بمعجز •• لا يستطيع الانسان ان يخبـر بالكل •• العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السـمع •

ما كان فهو يكون وما صنع فهـو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد •

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك البطن لا تشبع •• أقول لكم الذهاب الى مأتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها امام عينيه ويغلق عليها قلبه .

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت السموات .. رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح .. في كثرة الحكمة كثرة الغم .. والذي يزداد علما يزداد حزنا .

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع .. يذهب تعبه وثمرات يديه الى من لم يتعب ولم يكدح ..

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب .

هذه هي التوراة ..

كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ .

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن فقد أمواله واولاده .

« عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود الى هناك .. الرب اعطى الرب أخذ .. مبارك الرب في كل ما يفعل .. لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر .

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي .. صخرتي .. حصني .. منقذي .. مخلصي من الظلم تخلصني ..

امواج الموت اكتنفتني .. سيول الهلاك أفزعتني .. حبال الهاوية احاطت بي .. شراك الموت اختطفتني ..

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وارتجت الارض .. وأعمدة السماوات ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الامثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر .. بالديباج فرشت سريري .. بكتان مغزول في مصر .. هلم اني عطشى اليك

.. تعال نرتوي باللذة .. ان رجلي ليس بالبيت .. لقد ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بعسل كلامها فذهب وراءها كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ .

أيأخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه .. أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه .. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبها اشراك ويداها قيود .

الهاوية بيتها والهلاك ذراعاها ..

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ..

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس وهذه اللمحات الخاطفة من الحكمة يجدها قارئ التوراة غارقة في خضم من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى .

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتابه فجر الضمير أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم .. وان مزامير داود أخذت الكثير من نشيد أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري . أمينموبي في وصاياه .. وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين .

يقول امينموبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجيء » .

ويقول أمينموبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة .. فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى من التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجيهة انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني اسرائيل بعد موسى لمئات السنين .. ولا يد لموسى فيها .. وانما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في الكتاب المقدس .

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت وكاثوليك.. فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابين الاول والمقابين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدسوسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف.. والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويروي عنهم .. انهم «يحرفون الكلم عن مواضعه»

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنبوءة عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

فنحن امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف .. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها .

والقراءة الثانية للتوراة المتداولة لا يخرج منهـا القارىء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الاشرار .. سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيـام ثم يتعب ويحل عليه الارهاق فيستريح .

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمـرا حتـى سكر وتعرى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام فجاء سام ويافث وسترا عورة ابيهم .. فلمـا تيقظ الاب وعلم بالامر دعـا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين .. يكونون عبيـدا لسـام مـدى الدهر ..

(والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على ابناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرمـا وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عـورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلمـا استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا الفعل من ولد صغير .. (أن يـرى عورة ابيه الذي تعرى) .. تستحق من الاب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكـل عبيدا مستعبدين له ولاولاده مدى الدهر ..

ومن هو ذلك الاب

انه النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى .

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرا حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه .

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض .. هل نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة انني قد اضطجعت البارحة مع أبي .. نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان عيسو كثيف شعر اليدين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسس الاب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر ففرح به وظن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك اصبح نبيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة أخذها يعقوب الكذاب المخادع واصبح نبيا .. وحرم منها الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نعلم من المخدوع هنا .. هل هو اسحق ؟..

وان استطاع الابن أن يخدع اباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لاخيه .

قالت رفقه (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو أخاك قائلا ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزى فاصنعهما أطعمة لابيك كما يحب فتحضرها لابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني أبي فأكون في عينيه

كـتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لتكن لعنتك علي أنا يا بني •

وصنعت له أمه الطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب وألبست يديه وعنقه جلود المعزى • وأعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب •• فدخل على أبيه فقال ••• من أنت يابني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك •

قال اسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يابني فتقدم يعقوب الى اسحاق ابيه فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل • كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين •

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكى حينما عرف الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلته سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيد وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع لك يا بني . قال عيسو لابيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي .. باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته وبكي فاجاب اسحاق وقال .. هو ذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد !! »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه اجرته فيقول له لابان ... عين أجرتك لاعطيك فيقول يعقوب يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخطط ومرقط .. ثم يلجأ الى خدعه فيذهب الى مساقي الماء حيث تجيء الغنم لتشرب ويضع امام عيونها قضبانا مرقطة ومخططه لتتوحم عليها فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القويه ليكون نصيبه كله من الاغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الصحيفة للابن والقوة ليعقوب فتمم الرجل كثيراً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير .

وحينما يشكو [illegible] لابان من فعل يعقوب ثروة أبيهم تقول التوراة .

[illegible] موسى أيتحد [illegible]

[illegible] يشترك فيها ابنه مع يعقوب .. هكذا تصور كتب التوراة

فأي اله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو ابو الاسباط الذي يتحدر من صلبه الاسباط الاثنا عشر .. راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا وداد ونفتالي وجادا واشير ويشكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الاسباط الذين جاءوا الى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوى جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كل اليهود ومعظم انبيائهم

وبهذا يضفى على يعقوب اسم اسرائيل .. فهو اذن نبي عظيم لا ككل الانبياء وهو النبي الذي تصوره

لنـا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعا •• وليس من المعقول الا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجـال الاطهـار يختارهم للنبوة •• لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشـون •• وليس أمرا خارقا ان يوجد رجال امثاله على الارض •• ونحن نجد الان وبين ظهرانينا الامين والشريف والتقي •• فما بال الخالق الذي يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان •

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذي كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله •

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود أنبياءهم •• ونحن نقول « بل عملوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا أرميا يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياؤكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبيهم الذى كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ •

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذا حموك (يهوذا) صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنه. فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فمال اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني ارسل جدي معزي من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى أيضا من الزنا فقال يهوذا اخرجوها فتحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة .. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال .. هي أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي الآخر سرق المواشي على فراش الموت

« يهودا اياك يحمد اخوتك .. يدك على قفا اعدائك .. يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله .. انه الذي تصفه التوراة بانه يحب المتطهرين ويقول لعبده :

« لا تصعد بدرج الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك عليه » وينزل لعنته على حام و ولاده من بعده لانه نظر الى عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه .

نظرة عابرة الى عورة ابيه أمر لا يغتفر .. ويستحق اللعنة الى يوم الدين ..

مثل هذا الاله الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة انبياء

ولم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي هرون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون .. أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها الى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه .. ونادى هارون وقال غدا عيد للرب » .

ولا ينجو موسى ولا رب موسى من النصح .. فها هو موسى يتوسل الى الرب حينما أراد عقابهم لعودة قومه الى عبادة الأصنام

« لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض .

ارجع يا رب عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .

فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه » .

(سفر الخروج ٣٤)

انه لا يمكن أن تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات عبارة مثل « يا رب اندم على غضبك » .

ورب عجيب .. ما يلبث ان يندم على مافعل.. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسط الملاك يده علـى اورشليم ليهلكها وندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صموئيل الثاني — ٢٤

كيف يخطىء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم » هو اذن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس وحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يندم هي كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم لان الندم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا عقلا ان نقول ان الله يخطىء كما لا يصح مجازا ان نقول ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التي تتصاعد من الاضاحي على المذبح .

« ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى بـاب

خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب » .

ونقرأ عن ألوان القرابين التي يحبها الرب في سفر العدد .

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منها عشرة شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح .

وكل ذلك يحتفظ به الكهنة لانفسهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهرون : « كل قرابينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس اقداس وهي لك ولبنيك ..

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك .. غير انك تقبل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءه وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس » .

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن .. لقد أرادوها عصبة تجارية واستغلالا صريحا .

وتوراة ذاتي تصور متفصح هذه الكلمات وهذه الصورة الزرية التي دستها الاقلام عن الرب .. فنقرأ في سفر هوشع اصحاح ٦ .. الرب يهتف .. « اني اريد رحمة لا ذبيحة .. اريدهم ان يعرفوني اهم من ان يحرقوا لي المحرقات ولكنهم كآدم نسوا العهد وغدروا .

كما يكمن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة يكمنون الطريق على كل من يأتي الي » .

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني شعب الله المختار يعدهم الارض من النيل الى الفرات .

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ... من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض . »

وجعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبيح لهم جميع الامم .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » •

ودائما مكافأة الله لعباده وعقابه لهم يكون دوريا ودنيويا •• لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخرة وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها••• والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية •

« يبارك الرب ثمرة بطنك وثمرة ارضك •• قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك •• يعطيك قوة لتصطنع ثروة •• يجعلك الرب رأسا لا ذنبا •• يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا •• يطيل ايامك •

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم •• »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا •

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك من الارض ••

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول .

تكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والارض تحتك حديد .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. تراب ينزل عليك من السماء حتى يهلك .. تكون جثتك طعاما لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة .. يضربك الرب بجنون وعمى ..

تخطب مرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيت ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .

يغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .

يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار وليس طائل .

بذار كثير تبذر وقليلا تجمع لان الجراد يأكله .

بني وبنات تلدهم لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون .

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامرأتك تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلع فيها عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث بعد الموت في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة الماء تفرخ وتنبت زرعا كالغرس اما الرجل فيموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفد المياه من البحر والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »

ويموت موسى .

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد .

وينتصر صموئيل وشاول وينصب شاول ملكا على بني اسرائيل .. وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكا .

« وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا . ندمت على انى قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله » .

الرب اكتشف ان شاول فعل خطايا من ورائه .

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالعود فالتمس شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « فلما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فسأل شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان فأذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان ينتحر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما لبث ان نـراه يزني بامرأة الضابط أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت ليستأثر هو بزوجته .

« وكـان في وقت المساء ان داود قـام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وقتل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له النبي سليمان .

وما يفعله داود يفعله ابناؤه .

أمنون بـن داود يحب أخته العذراء ثامار ويتحايل لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطعمه وتمرضه فيغتصبها .

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها .. تعالي اضطجعي معي يا أختي ، فقالت له .. لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعـل هكذا في اسرائيل لا تعمـل هـذه القباحة .. أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكـون كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى ان البغضـة التي أبغضـها اياها كانت أشد من المحبة التي أحبها اياها وقال لها أمنون .. قومي انطلقي » .

كان هذا مستوى الأخلاق في بيت داود النبي في نظر كتاب التوراة .. أما ابنه سليمان فقد تفوق على أبيه داود في شهواته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروث الهة الصيدونيين » .

تقول لنا التوراة ان النساء امِلن قلب سليمان فكفر وعبد الاصنام .. لم يتقوا خطيئة لم يفتروها على انبيائهم حتى الكفر .. وماذا بعد الكفر .. وكيف يسمى نبيا من كفر بالله وعبد الاصنام .

ولكنهم كذبوا على الله . اجرأ منهم على الانبياء .

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله ويقول له « ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي تجعل الطل ينزل على جزة الصوف هذه بينما تكون الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعـون .. فيغدو جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزة الصوف تقطر ماء .. ولا يكتفي جدعون بهـذه البشارة فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تغضب علي سوف امتحنك هـذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزة الصوف جافة والارض حولها شبعانة مطرا .. ويجاوب الله على امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها .. فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزة الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره .

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعرض

مع ناموسها ذاته هي تعلمت كما يعلمنا الانجيل انـه لا يصح ان نمتحن الله •

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله الى طلبه في المرة الاولى •• لقلنا لا مانع في ذلك •• هو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل •• ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه •• لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانيه ويقول •• يا رب لا تغضب دعني امتحنك مرة اخرى •• وسوف اطلب منك هذه المرة ان تصل لي الآية بالعكس •• فتجعل الارض مبتلة وجزة الصوف جافة •• وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق بالله •• ولا بأوليائه •

فاذا جئ الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين •

« في الليل علـى فراشي طلبت من تحبه نفسي •• طلبته فما وجدته اني اقـوم واطوف المدينـة والاسواق والشوارع أطلب مـن تحبه نفـسي طلبته فما وجدته •• وجدني الحرس الطائف بالمدينـة فقلت أرأيتم من تحبـه نفسي فامسكته ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي واحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقل الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أسندوني بالتفاح فاني مريضة جداً .. شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أي علاقة بين هذا الغزل الحسي وبين الوصايا والشرائع التي أنزلها الله على موسى .. ولماذا يوضع هذا السفر ضمن اسفار التوراة •

يقول المدافعون عن هذا السفر انه انشودة زفاف وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن اغاني الحب التي توضع لتنشد في حفلات الزواج الشرقية •

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في هيكل اورشليم في زمن منسى الملك وكان يتخلل اعياد الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضاً ان السبب الذي صار من اجله هذا النشيد سفراً من الاسفار الموحى بها هو معناه الديني الرمزي وانه يعبر عن علاقة الحب الزوجي بين الله وشعبه .. تلك العلاقة التي تشبه بالعلاقة بين العريس وعروسه .. وهم يقولون ان علاقة الحب بين الله وشعبه هي الاصل .. وان علاقة الجنس بين الرجل والمرأة هي الظل .. وانها علاقة طاهرة .. ولكن الذي

أصبح عليهم احساس الدنس والاثم والصق بهـا معاني انحطاطه هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي طاهر البريء .

صار الانسان المتردي في العصيان ينجس كل شيء في الخليقة بنجاسة قلبه (وأكثر ما نجسه علاقة الرجل بالمرأة) .. وقد صحح الله هذه النظرة بأن اعطى محبته ممدودة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له وليجعل منها ولدم .. وبهذه الصورة عادت العلاقـة بين الله والانسان فصارت علاقة زواج وسمي السيد المسيح عريسا وسمي شعبه الجديد عروسا .

« كـل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بـل قـد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد الانشاد يصير له هـذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب .. تتفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه الفقرات .

كفلقة رمان خدك تحت نقابك .

ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم .

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع .

سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توأمي ظبية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد

قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعذوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن هو الله في هذه الصورة الشعرية .

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والسرة .. والثدي .. والمرأة التي هي كالنخلة وثدياها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النخلة ويمسك بالعذوق .. (وهي علامات الثدي)
تمشيا مع الصورة الشعرية ...

كيف نصحح مثل تلك الصورة للمخاطبة الالهية مهما تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في عمليات معنى ديني بهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات التوراة اله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك انه اخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو اله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب اذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحة .. وهو اله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته الا بني اسرائيل وهو يشرع لهم قانون التداول الداخلي بين افراد هذه العشيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا »

(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٤ الآية ٢١)

« ابناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى الدهر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟؟

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك والطير والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا .. ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقتهم واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المنتنة المتعفنة اليهم ليأكلوها .

هكذا رأينا نحن في ثناياهـا روح التلمود الذي سيسود الفكر اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب الشعبي الذي احل لليهود دم الامم ومالهـا وكرامتها وعرضها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزيل الرب الرحيم ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يــوم راحة يلتقط فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليستيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن كل العوارض ..

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زكريا الاصحاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللغة على انها نوع من الشعر والمجاز لانها تتضمن اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله يخطيء أو يجهل .. كذلك لا يصح ان تقول ان الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سيء الأدب او ملحد أو وجودي متحرر [illegible] فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام [illegible] تزعم انه وحي من الله وليس بهذيان الخاطر ..

ولا يصح الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى يتغير .. وهو اعتذار أفحش من التهمة .. فمعناه أن النبي لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أن الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل .. ومعناه في النهاية أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله .. وانما هو مجموعة عبارات ألقيت على عواهنها وقيلت كيفما اتفق بما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من صفحات [illegible] قمة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة [illegible] سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات [illegible] على [illegible] الكتاب المتأخرون الذين حاولوا اعادة كتابة [illegible] بعد أن احرق عدة مرات وضاعت أصوله [illegible] نبوخذنصر وأيام تيتوس

والشاهد على ذلك ما نجده في أسفار التوراة الأولى من عبارات تنفي عن الله هذا التخليط .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »

(العدد اصحاح ٤٣ الآية ١٩)

ونقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله عن هذا العبث

اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يتعب ولا يعيــا

(أشعيــا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي لـه الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيــا ٤٠)

انتم شهودي يقول الرب
تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو
قبلي لم يصــور اله وبعدي لا يكون
أنا أنا الرب وليس غيري مخلص
أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيــا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل انا الاول والآخر ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول لها ماذا صنعت »

(اشعيــا ٤٥)

هـ تسمع درر التوراة ولآلئهـا بين أكـوام الرديم والدشت .

★

ومثل آخر للأكاذيب العربية التي تدعيها التوراة على الله .. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر نفسه حتى لا يعود فيغرق الارض بطوفان آخـر الى قيام الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامةميثاق بيني وبين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس في السحاب اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ولا تكون ايضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تعالى القوس في

السماء كعلامة ليتذكر بها العهد الذي قطعه للارض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث اذ تلتقي بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فتؤدى انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال النور الابيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث الطوفان فيوضع القوس في السماء ميثاقاً لعهد بين الله والارض .. بل هي وصف لمعلومات ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والصب والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها أمور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الامطار على أول تراب في تاريخ الارض القديم ..

وأي طالب ثانوى يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية تنكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاطياف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل احاول ان اشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أتفه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه مع الارض ولماذا يحرص على تذكير نفسه . أليس من عظمته أنه لا ينسى او ان لـه ذاكرة ضعيفة مثل مخلوقاته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

وحتى نقول في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض »

ان كلام التوراة هنا مثير للشك

★

هذا حدث في سفر اللاويين نجد نوعا من جنون الطقوس والكهانة عجب

وكمثل واحد من غرائب نقرأ في الاصحاح ١٤ من سفر اللاويين هذه الحكاية العجيبة بين ارب وموسى الذي يعرض فيه ارب طقوسا تؤديه الكاهن على من يشفى من البرص .

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في اناء خزف على ماء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مع

قطع من خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي يطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء .. ويغسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمته سبعة أيام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار دقيق ملتوتة بزيت ولج واحد للكاهن خروف وليقربه ذبيحة .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الأذن اليمنى للمريض الذي شفي من البرص وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن إصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت بإصبعه سبع مرات أمام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الأذن اليمنى للمريض وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس البهلوانية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم إذ يقول في القرآن عن خلط اليهود مع كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟؟

هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيب لا فروض دينية

ثم ما هذه اللعنة الغريبة التي انزلها الله بالأبرص ؟؟

« والأبرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفاً ويغطي شاربه وينادي نجس نجس .. كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجساً .. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي لعنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا بد من نفي الابرص وعزله اتقاء لسلامة مخالطيه

وهو رأي ثبت فساده

والذي نعلمه الآن من علوم الطب الحديثة أن البرص مرض غير معدي ولا وراثي

وتمضي هذه التوراة وما فيها من اجراءات غريبة شديدة ... امور غير مفهومة .

★

ونأتي الى الملائكة فنجد ان التوراة حدثت عنهم كما حدثت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم لضيافتهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يعمله ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم (قدام الملائكة) .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »

(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة

« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

اي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا

وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاة عن الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب اتنفر كي تطهو لك جدي معزي .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقتني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فلرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون

ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو متناقضه صريحة وتخليط

ولكنه أمر ليس بمستغرب .. ما دام الرب في التوراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فهذه تكمل الصورة المادية للملا الاعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الأول الاصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله ليدلس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا

وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال أنا أغويه وقال له الرب بماذا .. فقال اخرج فأكون روح كذب في أفواه جميع انبيائه .. فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا !!

روح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين .. يجعل من نفسه روح كذب ويجعل منه الله روح كذب يدلس على الأنبياء .. لماذا ..؟؟ واين القدس .. واين دوره .. وهو منبع الخوارق .. اهناك ازمة في القديسين والارواح المبررة والحق ومورده وهو آنف الضلال ورسل الغواية .

ولو اراد الله ان يختم على الأبصار والقلوب لختم عليها دون حاجة الى هذا التزوير ودون حاجة الى ارسال ملائكته تعالى في زي الكذابين المدلسين .

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الأمين يربأ له ان نرفعه عن أن يكون روحا مكذبا

★

ما الأنبياء فهم كشف العداء في التوراة .. كلما اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا أمامهم غير

أنبياءهم يراود فيهم قتلا وتشريدا وتلطيخا وتحريفا وتزييفا .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيخ .. فنوح يسكر [illegible] وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران .. ويعقوب يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي [illegible] يزني بامرأة ابيه .. وداود يشتهي زوجة [illegible] عسكري عنده ويرسل زوجها للقتل ليتزوجها [illegible] داود النبي العظيم فهو أشبه ببيت دعارة [illegible] لاخت .. والابن يضاجع زوجات أبيه [illegible] أمام جميع اسرائيل .. اما سليمان فيختم [illegible] الاصنام .. وهارون يصنع العجل الذهبي [illegible] .. حتى موسى تقول التوراة انه خان [illegible] ولهذا يحرمه الرب من دخول الارض [illegible] في سيناء هو وهارون .. ويقول الرب لهما في التوراة :

[illegible] ولم تقدساني لن تدخلا الارض التي [illegible] عدى يشوع بن نون

حتى أيوب [illegible] على لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ ..

وكلها خطايا عنيفة مما يستحي ... مما بال النبي

ويقول المدافعون عن ... العديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تصحيح ... وان الله كانت له حكمة ... أنبياءه افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا ... ورحمته ومغفرته

الله اراد ان يبعث الى ... خطايين ..

والانبياء كما هو معروف ليسوا ... معصومة عن طينة البشر بل هم ... والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال ... متعثرة مثلنا .. وهذه اروع صورة ... ولمظلة نعمة الله

ان الله اراد ان يقول ... محطيء ويتوب ويستغفر .. سوف ... ويفرح به اكثر من فرحة ... القطيع .. وقد اعطانا من انبيائه ... على تلك المغفرة .

وهذا هو اسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ..
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة .. كان يريد خلاصهم .. ولكن يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من وسطهم ليتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بآن واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف نقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم .. أليس طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا حسنا .. كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها لا تقتل لا تسرق لا تزن .. ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني

أنا لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين .. والا سقطت عنه وظيفته — وأصبح تشريف الله في اختياره له دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى .. وتحول من قدوة حسنة الى مثل سيء وأصبح مضللا بدلا من ان يكون هاديـا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ..

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تحريف كل شيء (وهم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمســون لتــوراة فيذكرونـ بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ...
وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فينا وفي الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هــو صدقها في هذه النقطة .. في روايتها لوقائع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاغوا وفسدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

الم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعــلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطئوا ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست ابحط الخطيئة التي يرتكبهــ

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا .. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

بك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه .. فاذا احتفظ لنفسه ببضعة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لان النبي يراها خطيئة ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله مولاه ... فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المتشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنتخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان نتأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

•• لنحاول ان نفهمه من خلال كلمته وافعاله كما ترسمها لنا التوراة

•• ولنقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الفريدة التي ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه من العطش ويهتف مستنجدا •• من يسقيني شربة ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا لي يا رب ان افعل ذلك •• هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم •• فلم يشأ ان يشربه »

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط شهوته •

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امرأة عارية على السطوح فيهتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم والدواب فيتآمر على قتل ابن ضابطه ليفوز بالمرأة لنفسه ••• وعنده بدل الزوجة الواحدة مئة زوجات وما لا يحصى

من السري برؤية صورة ذاتها .. فهو ليس المراهق المحروم الذي يمكن أن يميل حبه لامرأة في قاعدة .

ان هذا السلوك الرمع وهذه الشخصية التي رسمتها التوراة ليهما المغضب داود تعطى التهمة تماما . وتطل اكذوبة المرأة عارية على سطوح .. واذا قلبت هذه القصة فيجب أن نرفض تماما حكاية السقوط المفرور مع امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال

« شهوة الاثر هي سحر فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن أن تتجه الى امرأة عارية على سطوح .. ولكن البار شهوته هي سحر فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو قائد لعسكرى ... ان يفتك ضابطه الامين أوريا الحثي ..

وأى صورة ترسمها التوراة لاوريا الحثي ...؟

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض أن ينعم بالحياة ويتمتع بخلوته مع امرأته الجميلة وزملاؤه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت الرب راقد في الخيام

واقرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحبلت المرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى .. فأرسل داود في طلب أوريا (ليلهيه بالخروج ليختلي مع امرأته في محاولة لستر هذا الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك ونام على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته .. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت العهد وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب (قائد الجيش) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء .. وأنا آتي الى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر »

هو البطل النبيل والمحارب المخلص للدين والمبدأ الى آخر لحظة ..

هل يمكن أن يرسل داود مثل هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته غنيمة .. الا أن يكون داود وغدا وجبانا ..

ومن أجل هذا تلك البشاعة ؟!

من اجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على السطوح

جريمة سوقية مخجلة ان تعم نبي ..

ومن هو ذلك النبي .. داود .. الذي صورته التوراة مع اعدائه الذين انتصروا عليه مثل شاول وابشالوم .. هادئا هو مثال النبل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بانه شاعر وموسيقار وعابد وناسك .. حاله حال المتعبدين الخاشعين الذين يبكون خوفا ورهبا وحبا في الله ..

ولنقرأ معا هذه الكلمات لداود من اسفار صموئيل الثاني .. وأخبار الايام الاول ٢٩ ــ والمزامير .. لنرى أي الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحم الجيوش وتسور الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قفا اعدائي فسحقتهم كغبار الارض مثل طين الاسواق أدوسهم

اذا تسلط على الناس رجل بار فانه يتسلط بتقواه لك وخوفه منك

مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ابينا من الازل و الى الأبد

لك يا رب العظمة و الجبروت والجلال والبهاء والمجد لان لك كل ما في السماء و الارض لك الملك وقد ارتفعت فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى نقرب اليك شيئا .. فانما من يدك اعطيناك

وما نحن سوى غرباء امامك ونزلاء مثل آبائنا

ايامنا كالظل على الارض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتا انما هي من يدك .

★

الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا ولا واحد

عومت سروري بدموعي .. ذوبت فرحتي .. ساخت
من الغم عيني

صارت لي دموعي خمرا .. عطشت اليك نفسي

اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء

تعبت من صرختي .. يبس حلقي .. كلت عيناي من
انتظار الهي

أكثر من شعر رأسي مبغضوني بلا سبب

اصر مدنتي .. واقعي من ابواب الموت

احفظني مثل حدقة العين بظل جناحيك استرني

من محنة المسيرة دوني

.. انا الا دودة .. كل الذين يرونني يستهزئون بي
يحركون شفاههم ويهزون رؤوسهم قائلين .. اتكل على
ربه .. فلينجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة .. حتى اقوياء .. فغروا علي
أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت .. انفصلت عظامي .. صار قلبي كالشمع

لصق لساني بحنكي .. احاطت بي كلاب ثقبوا يدي
ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي .. انقذ من السيف نفسي

خلصني من فم الأسد

لأني على قوسي لا اتكل وسيفي لا يخلصني

اما انا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على رحمة الله الى الدهر والابد

يا خالقي ارب سبحوه .. مجدوه يا معشر ذرية يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لانك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلاصي .. انت حصني .. ممن أخاف

ان نزل على جيش لا يخاف قلبي

حولت نكاني الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا تسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب .. اذللت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير اما المتوكل علـى الرب فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والاثمين فانهم مثل حشـش الارض سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

اما كحنان يتمشى الانسان

انفسنا منحنية في التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عوننا لنا يـا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرابين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء السماوات القديمة



وهذا هو داود .. وتلك كلماته

مع من الرقة والحنان والتبتل والخشوع الساجد المرتجف

وحين تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه ذات لسيد الارضين .. وهو مع ذلك في غاية التذلل والانهزام والتضاؤل امام ربه .. يقول له .. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع .. عطشت اليك نفسي ..
اشتاق اليك جسدي كما الارض الجدبة لماء .. لا غرابة
في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح
معه .. « يا جبال اوبي معه والطير » .. وذلك تقريظ لما
رأى من جمال تسبيحه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي
من الاثم الجنسي الغليظ لأنه رأى ذات مساء أمرأة على
السطوح ..

لتحكم الاذواق قبل العقول ..

حتى اذ سلمنا بأن للقصة أثر من وقع ما . لا يمكن
أن تكون بالصورة المقززة التي روتها التوراة ..

فمثل هذا الرجل ان اخطأ فهو لا محالة مخطيء على
مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال .. ذلك
الرجل الذي أتهمته التوراة بانه ختم حياته باشنع الآثام ..
بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل

تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا تنفع الغنى في يوم السخط

حريرة هي المرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الأبرار هي الخير فقط

من شغل بحقله يشبع خبزا

الكسل لا يمسك صيدا

شر [illegible] إلى نقص وعن المجتهدين الى زيادة

[illegible] يتشاورون والمستكبرون يتخاصمون

[illegible] بقوة [illegible] ثور

في كل تعب منفعة

[illegible] مستحيي أفضل من ذبيحة الأشرار

لقمة [illegible] ومعها سلامه خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام

[illegible] يحسب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهرأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباه أو أمه ينطفئ سراجه في حدقة الظلام

أعد [illegible] ليوم الحرب ما النصر فمن الرب

الصمت أفضل من الغنى

الزارع إثماً يحصد تيه

قال الكسلان .. الأسد في الخارج .. [illegible]

سوف أقتل في الشوارع

امرأة فاضلة .. من يجدها .. إن ثمنها يفوق اللآلي.

هي تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين

هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وبثمر يديها تغرس كرماً

سراجها لا ينطفئ في الليل

تمد يديها الى المغزل

تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحب المرأة المتقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

أما الحسب والحسن فهما غش وبطل باطل .

★

أما أيوب فلدى عثوره على [illegible] يتكلم عن الضمير والشعور والأحلام من الصعب .. فاستغرق عنه ذكر الحوار الجميل بينه وبين صديقه لدى مجيئه يعوده وهو مريض .

أيوب ـ ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال

قد حبل برجل ليكن ذلك اليوم ظلاماً لا تشرق

عليه نهار ليمسكه الدجى فلا يفرح بين أيا

ـــمه ولا يدخل في عدد الشهور لكن ليلا

عاقراً لا يسمع فيه هتافاً تظلم نجومه ولا يرى

هدب الصبح لأنه لم يغلق أبواب بطن أمي ولم

يستر الشقاوة عن عيني

هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب

القدير لأنه يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان

.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من

حد السيف .. من سوط اللسان تختبئ فلا

تخاف من الخراب إذا جاء

ـ ليت كربي يوضع في موازين لأنه الآن أثقل من

رمل البحر .. من أجل ذلك لغطت باللغو .. إني

لا أجحد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر

.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس

ـــس لحمي للدود مع دواب التراب .. إذا

اضطجعت أقول متى أقوم .. ويطول الليل وأشبع

أرقا حتى الصباح

ـ ليت الله يكلمك يا أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك .. من انت حتى تصل لي عمق الله أو تبلغ نهاية حكمته .. هو أعلى من السموات أعمق مـن الهاوية أوسع من الارض عرض من البحر .. أما الانسان ففارغ عديم الفهم كجحش الفرا

ـ كنت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل .. صرت مثلا للبصق في الوجه .. رجوت الهاوية بيتا لي وفي الظلام مهدت فراشي .. وقلت للقبر انت ابي وللدود انت امي .

ـ لا يدرك فرح الفاجر وسعادته فهو الي لحظة ولو بلغ السموات طولا ومس رأسه السحاب فهو يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون اين هو .. كالحلم يطير .. كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان .. هل من عدد لجنوده .. هو ذا القمر منطفىء والكواكب متكدرة فكـم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا

ـ حي هو الله ..

انه ما دامت في ... ونفخة الله في أنفي

[illegible] تحتاني [illegible] يسقط لساني بعض حتى [illegible] لا أحدو كلي

[illegible] هي [illegible] .. العمر تقول ليست [illegible]
[illegible] ليست عندي ولا تورث [illegible] ولا
[illegible] ولا يتذكر [illegible] والمطور [illegible]
ولا [illegible] كوش الاصفر .. و[illegible]
[illegible] للأشياء وتكن [illegible] أين تأتى .
[illegible] هي الحكمة .

★

[illegible] الثورة [illegible] الأولى
[illegible] الحكمة والقوى .. هؤلاء الا[illegible] .
[illegible] حرى ..

[illegible] لا تعني [illegible] الثورة [illegible] ..
[illegible] هي الثورة [illegible] أحد ملوث لا [illegible]

[illegible] أربع مائة رجل
[illegible] أم [illegible] فقالوا
[illegible]

[illegible]

أي انبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل الله أربعمائة نبيا في جيل واحد ومكان واحد .. ألا يكفي مبعوث واحد

ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء كانوا اشبه بدراويش الحسين ..

كل من لبس مسحا ونطق برؤيا فهو نبي

وهذا يفسر لنا هذه الكثرة

ويفسر لنا هوان شأن النبي عند التوراة

« قل للذين هم انبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل للانبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا .. انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرائب » وممن لا يفهم كلام غير الاربعمائة نبي انبياء كثيرون آخرون مدعون يا ابن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات

بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا التشويش لقد اصبح القارئ

أدعياؤه على الالف نبي ونبية ..

نبوءات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة إلا ويتهددها رب إسرائيل بالويل والثبور وعظائم الأمور

ويكاد يكون التوراة منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح ويبدو سببه واضحا بلعن نوح ابنه وحفيده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيدا لسام ابنه الآخر المحبوب منه (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح سكر وتعرى داخل خبائه فأبصر الابن الصغير حام عورة أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام ويافث فجاءا وسترا عورة أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات تصيب الأجيال وأجيال الأجيال إلى مدى الدهر .. خاصة وأن الأولاد صغار والأب سكران طينة على حد قول التوراة

ولكن حتى يقرأ المرء كيف يكشف عن الحكاية

ست حكاية ... هناك ثأر قديم وحقد دفين بين

شعب ... بأرض مصر منذ أيام الفراعنة

والتوراة تقص على مصر منذ بدء التاريخ ... عيب

العبودية ... مصر التي ... شعب ... من اضطهاد

أيام الفراعنة ..

وكيف ... موسى وهرون الى

فرعون ... مثل تحول ... الى

دم ... والضفادع والبعوض والذباب والأعراق

... وهلاك ... البلاد

... فرعون وجنوده وغرق البحر

... من ... العبودية

... ووعد بأرض ... عسلا ... كل هذه ... ثأر

بها ... من مصر .. ويسمى

ثأر .. ... كيف ... يكشف

... شعب اسرائيل ... ثأره ...

عينيه ولم ... مصر ...

... لا ... ذكر مصر الا ومعه

لعله [illegible] أو
وعد وعهد بالتمليك

[illegible]

في [illegible] فلا ..
[illegible] أعطى [illegible] من نهر مصر إلى النهر الكبير
نهر [illegible] فسي [illegible]
[illegible] بغير معترف
به [illegible] لا [illegible]
فيه ولا أمل

ثم [illegible] اليهود

[illegible] أكم [illegible]
[illegible]
[illegible] فوق
[illegible] على وجه الأرض

[illegible] ويعرف اليهود
في [illegible] بني إسرائيل الرب بالرغم من
[illegible] الأصنام ويرتدون عليه
[illegible] في الأمم

وتمضي الأجيال والأحقاب .. ونقترب من آخر الزمان فتعود التوراة لتتحدث في وعد حلو عذب بالنسبة لشعب اسرائيل وصرخة قاسية واقعة بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت الشعب بالنبوءات المدمرة

ففي الاصحاح ١١ من سفر أشعيا

«ويكون في ذلك اليوم أن يجمع الرب جميع المنفيين والمشتتين من أبناء اسرائيل ويهوذا من أربعة أطراف الأرض .. لينقضوا مجتمعين على أكتاف فلسطين غربا وينهبون بني المشرق معا .. يكونون على أدوم وموآب امتداد أيديهم وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق يعبر فيها بنو اسرائيل بالأحذية ويكون سكة لبقية شعبه كما كان لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر»

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لأني أنا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك»

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية يذبحه لشعبه المختار اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب

« وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وأفني مشورتها فيسأل كل واحد العرافين والسحرة والتوابع وأغلق على المصريين في يد حاكم قاس فيتسلط عليهم

وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار وتضعف وتجف سواقي مصر ويتلف القصب والأسل والرياض والحقول على النهر ... والصيادون يحزنون يحمدون صيد .. وكل من يلقي شصا في النيل ينوح .. ويكتئب كل عامل بالأجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على مصر

لقد أمزج الرب فيها روح شريرة أوقعت مصر في ضلال وأصبحت تحت ... وأنهم يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها

وتكون أرض إسرائيل ويهوذا رعبا لمصر كل من ذكرها يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

تتكلم بلغة كنعان وتقدم [illegible] لعمود على أحدها

مدينة شمس

ويصرح [illegible] .. ويضعون في وسطهم عمودا

ومذبحا [illegible]

ويرجعون [illegible]

في [illegible] (أسوان)

[illegible] في أشور،

ويكون [illegible] في وسط الكل .

وفي العراق ماذا يحدث ؟

[illegible]

[illegible] في

أرض أدوم [illegible]

ورائها [illegible] مشتعلا [illegible] لا

تنطفئ ، إلى الأبد [illegible]

في ذلك اليوم لا يكون من [illegible]

ويرثها القنفذ والبوم والكركي [illegible] ويمد عليها

خيط الخراب ومطمار الخلاء .. [illegible] وأشرافها يكونون

عليها ويطلع في قصورها الشوك والعوسج فتكون مسكنا للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم الدينونة ؛

لماذا كل هذا ؟؟ يقول أشعيا في نفس الاصحاح في الاية ٨ :

« لان للرب يوم انتقام سنة جزاء من اجل دعوى صهيون » .

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل .

ثم يعود فيصرخ اشعيا :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد اغلف ولا نجس » . (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والنجس هو النصراني والمسلم .

هل اكتفت التوراة بهذا .. لا ..

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب الذي لا يخيب من انتظره » . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف يلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل .. ولا رب للشعوب و للاديان الاخرى.. والرب لا يفكر الا في مصلحة شعبه المختار اسرائيل .. اما الآخرون فعليهم ان يلحسوا غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون بهذا الكلام ويقبلونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس رب عشيرة ولا فئة وان الجميع نصيب في رحمته ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا وليس لتلحس شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من نبوآتها تختلف عن الملة المسيحية ذاتها .

فعلى اي أساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبؤات وعلى أي صورة يفهمها وعلى أي معنى يجمع منه كتابه المقدس ومصدر الهامه الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه الى آخر يوم في الديتونة .

ولنسمع بعض نبؤات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه الامم وتسير اليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا ترفع امة على امة سيفا ولا يعرفون الحرب فيما بعد .

(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة .

والى صهيون تنتمي الشريعة وهي التي تصنع السلام في الارض ويحتكم اليها الكل .

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبؤات شعبنا :

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتي ازرع بيت اسرائيل وبيت يهوذا

وكذلك [illegible] بالانسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم بالاقتلاع والهدم والاهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء والغرس ..

(ارميا ٣١)

هكذا قال السيد الرب .. اني اجمعكم من [illegible] من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم [illegible] ويزيلون رجاساتها واعطيكم [illegible] في داخلكم روحا جديدا وانزع منكم [illegible] واعطيكم قلب لحم .

(حزقيال ١١)

[illegible] الرب اكثر من هذا بانه سوف يحارب [illegible] في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما [illegible] اسرائيل .

[illegible] هكذا [illegible] الرب دعا على شعبه [illegible] في سفر حزقيال ٣٨ .

[illegible] كلام الرب قائلا يا ابن آدم اجعل وجهك [illegible] ياجوج وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب [illegible] عليك ياجوج وارجعك واضع شكائم في فكيك [illegible] خيلا وفرسانا وجماعات عظيمة [illegible] دروع وترس .

في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة .. وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الأرض أنت وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرين معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض .. في الأيام الأخيرة يكون » .

هذا ما سيفعله الله لجوج ومأجوج من أجل شعبه المختار

« وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط الأسوار إلى الأرض .. ويعاقبه بالوباء وبالدم ويمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الأمم الكثيرة ويعلم الكل أنه الرب »

وفي الإصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود الرب فيهدد ويتوعد جوج لأنه قد يعتدي على شعبه الحبيب إسرائيل .

وها أنذا عليك ياجوج .. آتي بك على جبال اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت وكل جيشك والشعوب الذين معك .. وجعلتك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل .

على وجه الحقل تسقط لاني تكلمت يقول السيد الرب . في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك ليقبروه في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره كله ويسمونه سكان وادي جمهور جوج .

الى آخر اليوم في المديونة لا وجود الا لاسرائيل .

والرب متفرغ لاسرائيل يحارب لهم ويدافع عنهم ويسقط اعداءهم ويسوق لامم لتشحن ثمانة وتسف ترابها .

وهذا نعيم ما ادت أعقى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال من التلطخ .. وكونوا صفحاتهم مصيئة .. ولماذا لم يلحموهم بمصير الانبياء الاكابر الاول الذين دسوهم ورموهم بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبوات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحية ورب المسيحية الرب الذي يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اسس قبلت الكنيسة مسيحية هذه التوراة واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها قسمها كتابها دون تمحيص او نقد ودون ادنى شك .. مع ان نصوصها ضد الفكر واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

وقد كان لوثر ذكيا منطقيا في فكره وعلمه حينما قال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومزاعمها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد [illegible]

في التوراة [illegible] .. [illegible]

بعضه المفتاح .. وتمعنه [illegible]

اسمع داود في مزامير الإصحاح ٥٦ [illegible]

« ماذا يصنعه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي » .

وأرميا

قال الرب لي بالكذب [illegible]

لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة . [illegible]

[illegible]

أما وحي الرب فلا تذكروه [illegible]

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .
(ارميا ٢٣)

ها أنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة .
(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون .

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه .. اليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه .. ولماذا فقد دون بقية الاسفار .

والشك في سفر التوراة قديم ومعترف به من طوائف الله التابعة لهم .. فالكنيسة البروتستانتية حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال .. بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

انت امام نصوص لا يثق فيه اصحابها .. ونحن لم نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلق .. بل ان الشك قائم وموجود .

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ويفهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فبها نصدق وايها نكذب علما بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب رفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ التوراة من العبث •

وفي النسخة العبرانية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :

« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » •

وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

«فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم •

وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت •

كيف يعترفون بامكان تحريف التوراة ثم يعودون في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل ما جاء في اشعيا •

« اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد » •

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه •

مثل آخر في الاصحاح ١٢ من اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انــه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك .. وملك ثماني سنين »

فتكون مدة حياته اربعين سنة .

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوض عنه .. ثم قال في الآية الثالثة ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك .. وملك سنة واحدة » . ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين

وشراح التوراة يعترفون بهذا الغلط ويقولون انــه غير مهم .. كيف !؟

وماذا يبقى من التوراة .. اذا قلنا امام كل آية انها لا تهم .

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا الخطأ انه كانت هناك بحوث شتى في هـــذا الفرق وان الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه .

ومثل آخر ما نقرؤه في سفر ارميا اصحاح ٣٦ وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاها الله اليه ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا .. فقرأها على الشعب واخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضا منها اخذها والقاها في النار التي كان يستدفىء بها فحرقها فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسله .. فما رأي اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف نصدق اهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجده في سفر اخبار الايام الاول اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزوا الذي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من اساسها ويحولها الى تاريخ عادى .

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى الجيل العاشر .

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده العاشر هو فارص بن يهوذا الذي ولدته له ثامار زوجة ابنه زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى آية ٢٣ عن المسيح عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا .. »

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره محفظ الوحيد « لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي اورده الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى ناصريا .. ولكن هذا الكلام اسقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئا عن الناصرة ولا الناصري ..
ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتهى الاشكال بين
اليهود والمسيحيين .

كل هــذه الشواهد تجمع علــى حدوث التحريف
بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل
الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله ..
لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .

★ ★ ★

يقــول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في
شرح آيات من سفر صموئيل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات
كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويــل
عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل
الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام
فان الناسخين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع
في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثه انتيوكس .

★ ★ ★

ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحيه ان يضعوا ايديهم على هذه المواضع المحرفة .. ليس استجابة لملاحظة القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النسخ الكاذبة .. وتنزيها للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقيها عليها التوراة المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم وتاريخهم ودياناتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واشعيا وارميا ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني عند هؤلاء الصفوة المختارة من الانبياء العظام .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدرة يدي صنعت وابدعت وهدمت تخوما وحطمت ملوكا ونهبت بيدي ثروات الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت انا كل الارض في يدي ..

ترى هل يفتخر الفأس على القاطع بها او يتكبر المنشار على من يحركه .. كيف نسي ذلك المتكبر انه انما استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتتحرك الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جميلة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللمحات الدينية والاخلاقية التـــي نجدها متفرقة ضائعة بين سطور التوراة .

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد .

لا تشتم الاصم وقدام الاعمى لا تضع حجرا .

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك .

احب قريبك كنفسـك .

لا ترقى رقية ولا تسأل عرافا ولا تستشير الموتى ولا تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا حداء مـــن الارواح السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس . (لاوبين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفـــسك تجده . (تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالاغلف الحق هو من كان اغلف القلب .

اختنوا غرلة قلوبكم (تثنية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء . (تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكمم الثور في دراسه (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صموئيل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية (صموئيل ٣٠)

★ ★ ★

وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله .

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك » .

وموسى في هذه الآيـة اله علـى فرعون بالمعنى المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض مـن قبل الله ليكـون ربا (مربيا) ومخلصا (معلما لطريـق النجاة) لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمـة .. فلم يدع موسى الالوهية ولم يزعم له احد الالوهية .. ولم تزعم له التوراة الوهيه .. انما كلها معاني مجازيـة ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز وليست من قبيل الحقيقة .. فلا احد يمكن ان يكون الها بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والأب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« انتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صموئيل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي.. هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله .. اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : «انا اليوم ولدتك»

•• فانما يعني •• انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيبا محببا مثل الابن لابيه •

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله البكر •

« هكذا يقول الرب •• اسرائيل ابني البكر •• قلت لك اطلق ابني ليعبدني » •

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة •• وانما القرب والخصوصية ••

وعلى ضوء هذا الاستخدام لكلمة الاب والابن والرب المخلص في التوراة •• يمكن ان تفهم المقصود بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا •• فالانجيل يقوم على ناموس التوراة •• ولم يأت المسيح ليهدم الناموس بل ليكمله ••

★ ★ ★

اما نبوات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع شأن اسرائيل •• فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل سيكون لها علو وطغيان في آخر الزمان •• ولكن مع الفارق •• انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم لما بنت اسرائيل ولما عمرت •• وليس كما تقول نبوات

التوراة علوا الى نصرة مطلقة وسيادة علـى العالمين الى يوم الدينونة ٠

وفي مثل تلك النبوات لا تصلح الاقلام حكما ٠٠

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل ٠

فليتوجهوا الـى ربهـم الذي تصوروه ربا لهـم وحدهم ٠٠ رب اسرائيل ٠

ولنتوجه نحـن مسلمون ومسيحيون الى رب كـل شيء ٠٠ رب السماء والارض ٠٠ رب العالمين ٠

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد ٠

فهرست

تـــــم بحمد الله تعالى

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات
الفارغة أو التي تحتوي على رسومات .

و الحمد لله أولاً وآخراً